الأستلذة نرجس حيدر عمران (الجمهورية العربية السورية)

الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي

مما لا شك فيه أن الحياة ماضية قدماW، وأنها خلال مسيرتها تلك مرت بعدة تطورات ومتغيرات، تبعا لاختلاف الظروف والأوضاع العامة والخاصة السائدةK سواء البيئية أو البشرية . وثبات هذه المعطيات كان يعطي سمة عامة للفترة الزمنية أو العصر، لذلك كان يطلق عليه اسماً مناسباً لها.

وريثما كانت تتغير هذه السمات ينتهي عصر ويبدأ عصر أخر، مثل اكتشاف الأبجدية كان بداية لعصور جديدة، وليس بالضرورة أن يكون الحدث الفاصل بين عصرين هو إختراع او إكتشاف، فقد يكون انتصار أو احتلال أو حكم مثل العصر العباسي أو الأموي أو غيره...

فكان ثباتها ولو أن لكل عصر من العصور معطياته وسماته، وطابعه الخاص الذي يميزه عن عصر أخر، وحتى إن وجد تشابهاً بين عصر وأخر في ناحية من النواحي، فهذا لا يعني عدم التفرد والتميز للعصر الواحد.

لقد تعاقبت على البشرية عصور مختلفة، تميز كل منها بخصوصيته، كالعصر الحجري والعصر الجاهلي والعصر الإسلامي و.. و..

هكذا تعاقبت العصور حتى وصلت إلى عصرنا هذا، عصر التكنولوجيا والمعلومات، عصر السرعة وعصر الإنترنت، تختلف مسمياته، لكنه يتطابق بنقطة واحدة وهي أنه عصر الإنترنت الذي أصبح ثورة في حياة البشرية، لدرجة أنه في هذا العصر يعتبر جاهلا من لا يتقن كل أو بعض علوم الإنتريت والتعامل مع وسائله وأدواته تماماً كما كان يسمى جاهلاً من لا يعرف القراءة

والكتابة.

لا يختلف اثنان عن مقدار الحداثة التي يشهدها هذا العصر، من حيث الوسائل والطرق والأساليب المتبعة في الحياة العامة، والمختلفة طبعاً من بلد إلى أخر، وفي نفس البلد من سوية مجتمعية إلى سوية أخرى . وبين العصر والعصر الأخر اختلفت حسب مقدار ما شهد من تطور وتقدم في علومه وثقافة أبنائه وبالتالي سوية المعيشة والرغد، وذلك تبعا لدرجة التقدم والتطور، ومواكبة العلوم، ومسايرة الحداثة والاختراعات، وأيضا الحالة المادية التي تفرض نفسها بقوة و بكل الأزمنة والأمكنة.

وهذا التطور ليس فقط في وسائل النقل والحياة اليومية كالسيارات والطائرات والأفران والمعامل والألبسة والزراعة والآلات... بل أيضا تعداها إلى الرقميات، نعم ليصبح عالمنا عالماً رقمياً،

وبوسعنا أن نجوب العالم بجهاز بحجم الكف، وأن نتواصل مع الأصقاع المختلفة، وأن نحصل على أية معلومة نريد، وأن نواكب الأحداث، ونعلم بمختلف التطورات، ونراها أيضا بأم العين صوتاً وصورة.

فالعلم لا حدود له أبداً ويظهر هذا من خلال قوله تعالى: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا).

مثلا وسائل الإعلام، ويقصد بالإعلام تزويد الناس بالأخبار والمعلومات التي تساعدهم على تكوين آرائهم، ورفع مستوى وعيهم وثقافتهم، وتحملهم للمسؤولية، حيث تقوم به جهة رسمية أو غير رسمية، وللإعلام أربعة عناصرهي:

- أولا المرسل :هو الجهة التي تصدر منها المعلومات والأخبار سواء كانت رسمية أم غير رسمية.

- ثانيا المتلقي : هو الجهة التي توجه إليها المعلومات.
- ثالثا الرسالة: هي المعلومات والأخبار التي يريد المرسل تقديمها للمتلقي من خلال الوسيلة للتأثير على آرائه وأفكاره.
- رابعا الوسيلة: وهي الأداة التي تستخدم لإيصال الأخبار والمعلومات سواء كانت مقروءة (صحف ومجلات)، ومسموعة (مذياع)، ومرئية (تلفاز)،وكذلك إلكترونية (حاسوب– جوال).

طبعا هذه الوسائل شهدت تطوراً كبيراً بين بدايتها وتقدمها مع السنوات، فأصبحت تقريباً كلها إلكترونية، وأهم وسائل الإعلام الجديد : مواقع التواصل الإجتماعي ، الصحف الإلكترونية ، صفحات الإنترنت... وذلك لسهولة استخدامها وسرعتها في تأدية الغاية المرجوة منها ومتطلباتها المتاحة وهي:١ وجود جهاز إلكتروني، و شبكة إنترنت ، و بريد إلكتروني وحساب بأحد مواقع التواصل الإجتماعي...

هذا ما جعل الإعلام إعلاماً تفاعلياً، أي هو عملية اتصال تفاعلية ناتجة عن الإندماج بين الحاسوب والشبكات والوسائط المتعددة والأجهزة الذكية... ومن أبرز خواصه: التفاعل بين المرسل والمتلقي، وتحويل المتلقي إلى مرسل متى أراد، وسهولة استخدامه وهو متاح في أي وقت وفي أي مكان، ويلزمنا دوماً الإنتفاح في التعامل مع هذه التكنولوجيا ليس فقط من أجل مواكبتها بل لتفادي مساوئها.

فكم هو هذا العقل الذي حبانا الله أياه من نعمة كبيرة، استطعنا من خلاله بالجهد والتفكير والدأب والحلم والطموح أن نختصر مسافات وأزماناً. بما هو لصالح البشرية والإنسانية جمعاء. حتى الحروب ماعادت حروباً في ساحات المعارك أو السلاح الأبيض، بل أصبحت إلالكترونية توجه صواريخها إلى أي بقعة تريد وكذلك العلم أصبح متاحا عبر الشبكات الزرقاء، بوسع طالب للعلم التخرج من أية جامعة عبر النت.

حتى التسوق بوسع الشخص أن يتبضع وهو جالس في منزله...فالحمد لله على نعمة العقل هذه.

ولكن يجب أن لا ننسى أن لكل شي أو لكل جانب او أمر أو موضوع وجهان، وعلينا أن نحسن الإستفادة من الجانب الإيجابي، وتفادي الجانب الأخر، أو المحاولة قدر المستطاع من

التقليل من الإنعكاسات السلبية له، وأبسطها هي الجلوس لساعات طويلة خلف وسائل التواصل الاجتماعي.بغية العمل أو العلم، فهي ذات أثار سيئة على صحة الجسد، وهذا أمر بسيط من مضارها الكثيرة. فكلنا يعلم أن الإستخدام السيء ينجم عنه نتائج لاتعد عقباها، فبقدر ما تحقق لنا هذه التقنيات من إيجابيات، وبقدر ما هي سهلة في الإستخدام، بقدر مايتوجب علينا الحذر والحرص منها وعليها.

بعضنا يستخدمها لغرض التعلم والعمل والمعيشة والتطور والتواجد ونشر المواهب وإبداء الرأي والعمل الإنساني وطرح الأفكار والتشافي وال.. وال...

أي الغاية الإيجابية إلا أن البعض يقصدها لغايات غير نبيلة، او أنه قد لا يكون واعياً لدرجة كافية، فيتورط بما لا شأن له به مثلا:

لأنه عالم واسع ومجهول، وبابه مفتوح بمصراعيه على كافة العقول والعقليات، وعدم الحرص الكاف... قد يورط الشخص في شبكات احتيال وجريمة أو انهيار أخلاقي أو خسائر مادية ومعنوية و ... لأنه كما سبق وأسلفنا الباب مفتوح بمصراعيه أمام كل العقليات والأفكار، فالبعض وجد في هذا العالم الأزرق وسيلة للنصب والاحتيال والكسب غير المشروع، سيما وأن الجريمة الإلكترونية لم تكن مقرة قانوناً بعد، وأن القانون لا يحمي المغفلين...

والجانب الاكثر خطورة هو أولادنا الصغار حين لانكون قد أمنا طرقاً سليمة أمامهم لمتابعة ماهو سليم فقط، ومناسب لأعمارهم، عدا عن أن البعض اعتمد هذه الوسائل لنشر برامج تشوه عقول صغارنا، وتزرع فيها أفكارا بعيدة عن تربيتنا. أفكاراً ملؤها العنف والقوة بعيدة عن التسامح والمحبة والتعاون والإخوة. لذلك انقسم العالم بين مؤيد لهذه التكنولو جيات ومعارض لها، منهم من يراها أخذت الإنسان من حياته وواقعه وجعلته رهينا لها، واضعفت الروابط الأسرية... ومنهم من يرى العكس تماما . أما أن نرى أنها كأي أداة أو وسيلة حسب استخدامها تنعكس علينا.

السكين في المطبخ مثلا تكاد تكون بل هي كذلك، أهم أداة في المطبخ نطهو ونحضر الطعام وكل الوجبات بالسكين، فلولاها كم كنا سنعاني وقتاً وجهداً في التقطيع والتحضير، إلا أن وجودها واستخدامها لهذا الغرض جعلها إيجابية جداً في حياتنا، وأيضا هي ذاتها السكين تقلب

لتصبح أخطر أداة حين نستخدمها لأغراض سيئة كالقتل مثلا..وعندها تصبح أشنع اداة. وهكذا فإن استخدامنا للسكين هو من حدد لنا اهميتها وقيمتها.

وكذلك الحال في مواقع التواصل الإجتماعية فإن طريقة استخدامنا لها هي التي تحدد لنا قيمتها وفؤائدها ومضارها. فقط بالعقل والعقل وحده نتدارك كل المساوىء لتنعكس إيجابا على مجتمعنا وأبنائنا، وبالعقل أيضا سياتي زمن تصبح فيه هذه الحداثة أمراً لايذكر تجاه مخترعات جديدة تبدو لنا حالياً كالحلم، كما كان الحديث والتواصل مع أناس مسافرين بالصوت والصورة حلما لأهلنا .

فكل ماهو لصالح البشرية علينا أن نطوره ونهتم به لأننا نحن هي البشرية ..